



# التوجه العثماني نحو الخليج العربي من خلال محمد علي

يرتبط التوجه العثماني من خلال محمد علي باشا وأسرته نحو الخليج العربي بالتوجه العثماني بواسطة حملات محمد علي وأبنائه على الحجاز ونجد والتي استغرقت الفترة من ١٢٢٦ - ١٢٣٤ هـ الموافق من ١٨١١ - ١٨١٨ م . وذلك أن الدولة العثمانية ضمت الحجاز الى ممتلكاتها بعد أن غزت مصر عام ٩٢٣ هـ ،

اعداد دكتور/

رأفت غنيمي الشيخ (مصر)



الثامن عشر الميلادي في توحيدها تحت حكم آل سعود وفي ظل دعوة التوحيد السلفية .

وبالنسبة للاحساء فقد دخلها جيش عثماني قادم من البصرة عام ٩٦٢ هـ ، الموافق لعام ١٥٥٥ م في عهد السلطان سليمان القانوني ثم استخلصها من العثمانيين براك بن غرير بن عثمان بن سعود آل حميد من بني خالد عام ١٠٨١ هـ الموافق لعام ١٦٧٠ م وطرد الحامية العثمانية منها وظلت السلطة في أيدي بني خالد حتى دخلت الاحساء تحت حكم آل سعود في ظل دعوة التوحيد الاصلاحية عام ١٢٠٧ هـ الموافق لعام ١٧٩٢ م .

وهكذا نجد أن التوجه العثماني من خلال محمد علي وأسرته نحو الجزيرة العربية والخليج العربي جاء بعد أن أنتشرت دعوة التوحيد السلفية في الاحساء والحجاز ، ومن ثم كان على العثمانيين التعامل مع هذه الدعوة ورعاتها آل سعود .

وعندما فشل باشوات بغداد ودمشق في القضاء على دولة آل سعود الاولى نظرا لقوتها الروحية لجأ العثمانيون الى باشا مصر محمد علي لكي يقوم بهذه المهمة وذلك منذ عام ١٢٢١ هـ الموافق لعام ١٨٠٦ م ، وكان هدف العثمانيين ضرب عصفورين بحجر واحد بالتخلص من محمد علي الذي اختاره زعماء الشعب

المصري التقليديين وأعنى بهم رجال الازهر والاعيان ، والتخلص من الدولة السعودية العربية راعية دعوة التوحيد السلفية .

وقد استمرت حملات محمد علي باشا وولديه طوسون وابراهيم على الحجاز ونجد في الفترة من عام ١٢٢٦- عام ١٢٣٤ هـ الموافق لعام ١٨١١- ١٨١٨ م كما ذكرنا - وانتهت بسيطرة محمد علي - باسم السلطان العثماني - على كل من الحجاز ونجد وسقوط الدرعية عاصمة ملك آل سعود في يد ابراهيم باشا وانتهاء الدولة السعودية الاولى التي استمرت قرابة ٧٥ عاما من ١١٥٧ هـ الموافق لعام ١٧٤٣ م - وهو عام التحالف بين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود - حتى عام ١٢٣٤ هـ الموافق لعام ١٨١٨ م .

كان لنجاح حملات محمد علي في الحجاز ونجد في تحقيق مطالب السلطان العثماني بأسقاط دولة آل سعود في الجزيرة العربية عدة نتائج منها ما هو خاص بمحمد علي نفسه حيث زادت مكانته واتسعت آماله في ضم الشام الى ملكه ، ومنها ما هو خاص بمشيخات الخليج العربي حيث تطلع الباشا العثماني حاكم مصر بأنظاره تجاه هذه المشيخات ، وهذا يؤكد ما ذهبنا اليه من أن التوجه العثماني من خلال محمد علي نحو مشيخات الخليج العربي كان نتيجة

منطقية وثمره من ثمار الوجود  
العثماني في الحجاز ونجد .

## لماذا التوجه العثماني نحو الخليج العربي

ان تساؤلنا عن لماذا حدث التوجه  
العثماني من خلال محمد علي نحو  
الخليج العربي يتطلب منا مناقشة  
الاهداف التي سعت اليها الدولة  
العثمانية في هذا الوقت المبكر من  
القرن التاسع عشر الميلادي ، ذلك أن  
الدولة السعودية الاولى نجحت قبل  
هذه السنوات في نشر مبادئ دعوة  
التوحيد السلفية في انحاء متفرقة من  
الجزيرة العربية .

ولم تكن الدولة العثمانية تهتم بما  
حدث داخل الجزيرة العربية حيث لم  
تكن لها ممتلكات هناك ، ولكن عندما  
امتد النفوذ السعودي الى شواطئ  
الخليج العربي وجنوب العراق ، بدأ  
القلق يحرك الدولة العثمانية نحو  
طموح الدولة السعودية فكلفت  
سليمان باشا الكبير (بيوق) والى  
العراق بمحاربة السعوديين فأرسل  
حملتين لمحاربة آل سعود في الاحساء  
عام ١٢١٧ هـ الموافق عام  
١٨٠٢ م ، وحملة ثالثة ضدهم في  
القصيم (١).

وعندما امتد نفوذ آل سعود الى  
الحجاز أوائل القرن التاسع عشر -  
كما سبق أن ذكرنا - في عهد الامير

سعود الكبير ازداد قلق الدولة  
العثمانية خاصة وأن السلطان  
العثماني يتخذ لنفسه لقب خليفة  
المسلمين وحامي حرمي الحرمين  
الشريفين (بمكة المكرمة وبالمدينة  
المنورة) .

وازاء القلق العثماني من الوجود  
السعودي بمنطقة الحجاز فقد كلف  
السلطان العثماني والي مصر محمد  
علي باشا بالتعامل مع السعوديين  
لكسر شوكتهم واستخلاص منطقة  
الحجاز منهم واعادتها مرة أخرى  
تحت السيطرة العثمانية .

كما أن التوسع السعودي في منطقة  
الخليج العربي دفع العثمانيين الى  
القلق من ناحية السعوديين . ذلك أن  
الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود  
غزا الأحساء في عام  
١١٧٦ هـ الموافق لعام ١٧٦٢ م  
حيث حقق من ورائها عدة مكاسب  
عسكرية ومالية ، ولكن الصراع  
استمر بين آل سعود وبين بعض  
زعماء الاحساء وجيش من باشوية  
بغداد ، كان النصر في النهاية لصالح  
آل سعود الذين أكدوا سيطرتهم على  
الاحساء حتى مجيء قوات محمد علي  
باشا (٢).

وأما قطر فان أهلها وخاصة من  
قبائل آل مسلم وآل حسن والمعاضيد  
وغيرهم رحبوا بدعوة التوحيد السلفية  
عندما قام القائد السعودي ابراهيم

بن عفيصان في عام ١٢٠٧ هـ الموافق لعام ١٧٩٢ م بغزو قطر ومعه جماعة من أهل الخرج والفرع (٣).

كما رحب سكان واحة البريمي في عمان بدعوة التوحيد السلفية ، وقد لقيت قوات آل سعود المتجهة الى عمان التأييد من جماعتين : الجماعة الأولى بعض القبائل التي تقبلت تعاليم المذهب الوهابي (دعوة التوحيد السلفية) والجماعة الثانية الزعماء المعارضون لحكم دولة البوسعيد في عمان . وقد اعتنق مبادئ الدعوة الوهابية قبائل القواسم وبنى النعيم وبنى كعب وبنى قتب وان ظلت قبيلة بنى ياس متمسكة بمذهبها المالكي (٤).

وعندما وصل ابراهيم بن سليمان بن عفيصان عام ١٢١٠ هـ الموافق عام ١٧٩٥ م رسول آل سعود الى البريمي رحبت به قبائل بنى النعيم حيث اعتبرت البريمي قاعدة ينطلق منها نشاط رسول آل سعود لنشر نفوذ الدولة السعودية في بقية مشيخات الخليج حتى جزر البحرين ، وان كان آل سعود قد فشلوا في اخضاع الكويت لسيادتهم بعد معارك بين الطرفين امتدت من عام ١٢٠٨ هـ الموافق لعام ١٧٩٢ م الى عام ١٢١٩ هـ الموافق لعام ١٨٠٤ (٥).

وبالنسبة لعلاقة آل سعود بآل سعيد في مسقط ، فقد اتسمت

بالعداء حيث دارت معارك دامية بين سلطان مسقط «سعيد بن سلطان» وبين قائد آل سعود وممثلهم في البريمي مطلق المطيري استغرقت السنوات من ١٢٢٦ - ١٢٢٨ هـ الموافق من ١٨١١ - ١٨١٢ م. واذا كان مطلق المطيري قد نجح في غزو سلطنة عمان واكتسح أقاليم مسقط وشرقي صحار وجعلان وضم الى جانب الدولة السعودية قبيلتين من القبائل الكبرى في شرقي عمان هما القواسم وبنو علي بعد أن اعتنقت هاتان القبيلتان دعوة التوحيد السلفية ، فان هذه الانتصارات انتهت دون عائد كبير ، اذ لقي مطلق المطيري مصرعه في نهاية عام ١٢٢٩ هـ الموافق لعام ١٨١٢ م . كما توفي أمير الدرعية سعود الكبير عام ١٢٣٠ هـ الموافق لعام ١٨١٤ م وكان زعيما ذا كفاءات سياسية وادارية كبيرة (٦).

أما البحرين فقد أرسل الأمير سعود الكبير جيشا بقيادة ابراهيم بن عفيصان لمساعدة آل خليفة في تخليص البحرين من صاحب مسقط ، وقد نجحت قوات ابراهيم بن عفيصان في استردادها من سعيد بن سلطان صاحب مسقط عام ١٢٢٤ هـ الموافق لعام ١٨٠٨ م ، ولكن هذا القائد السعودي لم يسلم زمام أمورها الى آل خليفة بل أعلن ضمها لسلطان آل سعود حتى عام

١٢٢٦ هـ الموافق لعام ١٨١٠ م  
عندما استرد آل خليفة البحرين من  
سيطرة آل سعود (٧)

وعندئذ اضطر الأمير سعود الى  
اطلاق سراح المعتقلين من آل خليفة في  
الدرعية وسمح لهم بالعودة الى  
البحرين ، وبهذا نجد أن الدولة  
السعودية لم تتمكن من ضم البحرين  
الى ممتلكاتها (٨)

وهكذا كان التوسع السعودي في  
منطقة الاحساء ومشيخات الخليج  
العربي وجنوب العراق ومنطقة  
الحجاز هو السبب في التوجه العثماني  
نحو الجزيرة العربية بدءا من  
سواحلها على البحر الأحمر حتى  
سواحلها على الخليج العربي ، وكان  
الهدف العثماني هو التخلص من هذه  
القوة العربية التي كان المأمول أن  
تسيطر على المنطقة العربية  
وتستخلصها من الحكم العثماني  
المتهاوي .

ومن ثم كان تكليف محمد علي باشا  
بالتعامل مع هذه القوة العربية  
الفتية ، ومن هنا وبهذا التكليف ، قام  
محمد علي وأبناءه طوسون وابراهيم بما  
طلب منهم واستخلصوا الحجاز من  
آل سعود ثم غزوا نجد ، ومن هناك  
جاء التوجه الى منطقة الخليج  
العربي . ومما يلاحظ أن التوجه الذي  
قاده محمد علي في الجزيرة العربية  
كان عثمانيا في التخطيط والتنفيذ  
والأهداف ، ولم يكن لمصر البلد أو

الشعب صلة بهذا التوجه سوى  
خروج الحملات العسكرية - العثمانية  
الصفرة - من أرض مصر وموانئها  
باتجاه الحجاز ونجد .

وكانت قيادة تلك الحملات تركية  
بل كان الضباط والجنود الذين  
شاركوا في هذه الحملات أتراكا من  
الأرناؤوط والانكشارية ممن تمردوا  
على محمد علي وأراد التخلص  
منهم (٩)

ويؤيد ذلك تسمية هؤلاء الجند في  
كتب مؤرخي نجد باسم الترك والروم  
ولم يذكر اسم المصريين (١٠) ، ويذكر  
محمد بن عمر الفاخري في كتابه  
الاخبار النجدية في تأريخه لسنوات  
١٢٣١ هـ الموافق لعام ١٨١٥ م وما  
بعدها ما نصه :

وفيهما سار عسكر الترك الذي في  
الحناكية فقدموا «الرس» و«الخبر»  
واستوطنوهما بموافقة أهلها وملكوا -  
أطرافها وثبت القصيم وفي عام  
١٢٣٣ هـ فملكها - أي الدرعية -  
العسكر صبيحة اليوم السابع - من  
ذي القعدة وبقي الطريف  
(مساكن آل سعود في الدرعية) فيه  
عبدالله بن سعود فحاربوا يومين ثم  
صالحوا وسلم عبدالله الى الباشا  
(ابراهيم بن محمد علي) وبقي عبدالله  
بعد ذلك يومين ثم سيره الباشا الى  
مصر ثم الى الروم وقتل هناك رحمه الله  
تعالى (١١)



كما ذكر صاحب تحفة المستفيد أن الدولة التركية جمعت من آلات الحرب ومن المدافع والقنابل والذخائر والأموال عددا كبيرا من الجنود إلى الديار المصرية وأمرت محمد علي باشا وإلى مصر بحرب الامام سعود<sup>(١٢)</sup>. ويذكر ابن بشر أنه في سنة ١٢٢٦ هـ الموافق لعام ١٨١١ م أجمع أمراء الروم على المسير إلى الحجاز وأعدوا جميع آلات الحرب من السفن والمدافع والقنابل والبنادق وجميع آلاتها وما يحتاجون إليه من الأموال والذخائر من الطعام وغيره . فاجتمع العساكر من اسطنبول ونواحيها وما دونها إلى الشام ومصر والرئيس المقوم بهذا الأمر من جهة الروم صاحب مصر محمد علي باشا ، فسير العساكر المذكورة برا وبحرا<sup>(١٣)</sup>.

على الرغم من سقوط الدرعية وانتهاء الدولة السعودية الأولى عام ١٢٣٤ هـ الموافق لعام ١٨١٨ م ، فإن التواجد السعودي ما لبث أن استعاد شيئا من مكانته في نجد ومنطقة الخليج العربي ، فقد قام الأمير تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بالدخول إلى الدرعية عام ١٢٣٦ هـ الموافق لعام ١٨٢٠ م ، ثم الاستيلاء على الرياض واتخاذها عاصمة للدولة الجديدة ، واعترف بسيادة اسمية للدولة العثمانية ، وقد ساعده ذلك في السيطرة على نجد

وامتداد نفوذه إلى الخليج<sup>(١٤)</sup>. وفي عام ١٢٤٤ هـ الموافق لعام ١٨٢٨ م وصل إلى الرياض وقد من أهل عمان يطلب مساعدة عسكرية سعودية مقيمة في عمان وتعيين وال وقاض ، وقد استجاب الأمير تركي لهذه المطالب فأرسل عمر بن محمد بن عفيصان على رأس قوة كافية لينصب عبد الله بن سعود من «القويعة» واليا على الاقليم ، على أن يتخذ مركزه في البريمي وعين كذلك الشيخ محمد بن عبدالعزيز العوسجي قاضيا ، ولدى وصولهم الظاهرة استقبلتهم وفودها مع عناصر أخرى من «البطينة» الواقعة في المنطقة الساحلية من عمان بمظاهر الترحيب والتكريم<sup>(١٥)</sup>. وعندما قتل الأمير تركي عام ١٢٥٠ هـ الموافق لعام ١٨٣٤ م تولى زعامة آل سعود ابنه الأمير فيصل الذي ما لبث أن أثار شكوك محمد علي فبدأت الاشتباكات من جديد بين محمد علي وفيصل ، وقرر محمد علي ارسال حملة عسكرية عام ١٢٥٢ هـ الموافق لعام ١٨٣٦ م ، بقيادة اسماعيل أغا وأرسل معها الأمير خالد بن سعود الكبير شقيق الامام عبد الله بن سعود . كان الأمير خالد بن سعود ضمن آل سعود الذين رحلوا إلى مصر عقب تدمير الدرعية وأمه جارية حبشية فنشأ في كنف محمد علي وجاء يحكم نجد حكما عصريا فنفر منه النجديون

(١٦) ، ولكنه حاز رضا الأتراك ووالي مصر فاندفع يحاول استعادة نفوذ الدولة السعودية في الخليج ، وأنها لحركة بارعة من محمد علي أن يشرك معه في مشروع الاغارة على نجد والامتداد الى الخليج شخصا يعتبره معظم النجديين الوارث الشرعي لأمجاد البيت الحاكم . (١٧)

ونتيجة لفشل حملة أسماعيل أغا ضد الأمير فيصل بن تركي أمر محمد علي واليه علي الحجاز خورشيد باشا بأن يتوجه الى نجد على رأس حملة عسكرية انتهت بقبول خورشيد باشا ما عرضه عليه فيصل بن تركي بأن يسلم نفسه بشرط أن يعفو القائد العثماني - خورشيد باشا - عن الأهالي ويؤمنهم على أرواحهم وأموالهم . وفي ٢٣ رمضان ١٢٥٤ هـ الموافق ١٠ ديسمبر ١٨٣٨ م سلم فيصل ما كان معه من عتاد الحرب إلى أهل الخرج ، ثم سلم نفسه إلى خورشيد باشا الذي بر بوعده إذ عفا عن الأهالي كما أحسن معاملة الأمير فيصل فاستصحبه إلى مصر وولى مكانه خالد بن سعود الذي انفرد بزعامة آل سعود . (١٨)

وقد أقام خورشيد باشا احتفالا كبيرا بتنصيب الأمير خالد بن سعود رئيسا للدولة السعودية ، وخلع عليه ثوب الشرف ، وأكد محمد علي للدول الأجنبية أن وجود قواته في الجزيرة العربية إنما هو بقصد ضمان حقوق

الأمير خالد الشرعية في الحكم ، وهذا لا ينفي أن خورشيد باشا تولى بنفسه إدارة شئون نجد وما وصل إليه نفوذ محمد علي في ساحل الخليج . (١٩)

وعندما عادت الاحساء الى سلطة الأمير خالد بن سعود ونفوذ محمد علي برحيل فيصل بن تركي الى مصر ، أرسل خورشيد باشا اليها - الى الاحساء - محمد أفندي لسن الضرائب وترتيب طرق الجباية التي لم تكن معروفة ولا مألوفة في تلك البلاد ، واستمر الحال على ذلك إلى شهر شعبان عام ١٢٥٥ هـ الموافق لعام ١٨٣٩ م . (٢٠)

ورغم انتشار قوات خورشيد باشا في موانئ القطيف وسيهات والعقير بساحل الخليج ، فقد ظل الأمير خالد رئيسا للدولة السعودية حتى قام عبدالله بن الثنيان وهو من أبناء عمومة الأمير خالد بن سعود بثورة ضد الأخير انتهت بالخلاص منه وقد وجد مساعدة من معظم أهالي نجد خاصة أنه أعلن بأن حكمه للبلاد سيكون نيابة عن الامام فيصل بن تركي . ومن ثم انتهى الأمر بفرار خالد بن سعود من الرياض إلى الاحساء عام ١٢٥٧ هـ الموافق لعام ١٨٤١ م .

وقد ساعد على نجاح عبدالله بن الثنيان انسحاب قوات محمد علي من شبه الجزيرة العربية بناء على اتفاقية لندن لعام ١٢٥٦ هـ الموافق لعام



١٨٤٠ م وفي ذلك يذكر صاحب الأخبار النجدية : «وفي سنة ست وخمسين ومائتين وألف سارت العساكر المصرية من نجد من «ثرمدا» والقصيم وارتحلوا شيئاً فشيئاً حتى ارتحل كبيرهم خورشيد باشا في ربيع الأول وبقي الأمر لخالد بن سعود .<sup>(٢١)</sup> ثم نجاح الأمير فيصل بن تركي من العودة من مصر عام ١٢٥٩ هـ الموافق لعام ١٨٤٣ إلى الرياض واعترافه بالسيادة الأسمية للأتراك .

ويستدعي حديثنا عن التوجه العثماني من خلال محمد علي نحو الخليج العربي أن نتناول هذا التوجه في بعض أجزاء الخليج الطبيعية المعروفة لنقف على المدى الذي وصل إليه هذا التوجه، وموقف عرب الخليج منه.

### الأحساء :

تطلع إبراهيم باشا بن محمد علي إلى إقليم الأحساء كمنفذ على الخليج العربي لإقليم نجد بعد أن سقطت الدرعية في يد قواته عام ١٢٣٤ هـ الموافق لعام ١٨١٨ م ، ومن ثم اعتمد على عدو سابق لآل سعود وهو «رحمة بن جابر» - وهو من الجلاهمة العتوب الذي كان يمارس مغامراته البحرية من خور حسان في قطر - في الاستيلاء على القطيف ميناء آل سعود في الأحساء في نظير مساعدة إبراهيم باشا له لكي

يعود إلى الاستقرار في الدمام وفي إعادة بناء حصنه القديم الذي كان آل سعود قد دمروه ولكن تطلعات إبراهيم باشا تقلصت في هذا الوقت المبكر بانسحاب قواته من الأحساء والتمركز في عنيزة بوسط شبه الجزيرة العربية ، مع الاعتماد على شيوخ بنى خالد أعداء آل سعود للحصول على أموال الزكاة من قبائل الأحساء .

وفي عام ١٢٥١ هـ الموافق لعام ١٨٣٥ م عاد التوجه العثماني من خلال محمد علي وأبنائه إلى الأحساء ، وتمثلت هذه العودة في وصول «عبد الله بن مشاري» التاجر البحريني إلى المنطقة حاملاً رسائل من أحمد باشا حاكم الحجاز من قبل محمد علي إلى كل من سلطان عمان وشيوخ البحرين وأمير السعوديين .<sup>(٢٢)</sup> من أجل مساعدته باسم محمد علي على جمع الزكاة ، ورغم أن هذا المبعوث لقي الترحيب والمساعدة من سلطان عمان فانه ما لبث أن اختفى من القطيف أما تقدم قوات فيصل بن تركي أمير آل سعود الجديد التي وصلت إلى الإقليم .

ولكن خورشيد باشا قائد قوات محمد علي في نجد قرر بعد أن أستقر له الوضع في الخارج واتخذ من «ثرمدا» قاعدة له أن يبدأ في تحقيق سياسة محمد علي بالسيطرة على مناطق شرقي شبه الجزيرة العربية بدءاً بالأحساء

فارس لشراء مواد غذائية (بر وشعير وغير ذلك) إلى القوات المتمركزة بالاحساء ، وعند عودته من البحرين - بعد اتفاق مع آل خليفة - إلى الاحساء عينه خورشيد أميرا على الأحساء بدلا من أحمد بن محمد السديري الذي أوكل إليه إدارة بيت المال ويعلق عثمان بن بشر على ذلك بقوله «هذه عادة ولاية الترك : أولها مطر وآخرها برد وصواعق» . (٢٦)

ولكن محمد أفندي رفعت أساء استخدام سلطاته في الأحساء حتى دبروا مقتله في غرة شعبان ١٢٥٥ هـ الموافق لعام ١٨٣٩ م ، ولما بلغ الخبر إلى خورشيد باشا جزع عليه جزعا شديدا وأمر أفندي عنده اسمه محمد شرمي وجهز معه عسكريا وأرسله بدله ، ثم جهز بعدهم عسكريا آخر فجلسوا بعسكرهم في الأحساء . (٢٧)

وقد ظلت الاحساء تحت سيطرة قوات محمد علي بفضل التنظيم الذي وضعه محمد أفندي رفعت للأقليم وخاصة القطيف لقربها من جزر البحرين ولصلاحيه مينائها للملاحة ، ومن ثم بدأ محمد رفعت وبأوامر من خورشيد باشا يخطط لتنفيذ المرحلة الثانية من سياسته الرامية للتوجه إلى البحرين . ولم يوقف هذا التخطيط سوى انسحاب قوات محمد علي لا من الاحساء فقط بل ومن كل شبه الجزيرة العربية نتيجة لاتفاقية لندن

بما في ذلك الكويت والعراق كي تلتحم هذه المناطق ببلاد الشام لتصبح وحدة واحدة تحت سيطرة محمد علي . (٢٣) وقد تمكن خورشيد من تنظيم أمور الاحساء الادارية تحت حماية جانب من قواته عسكريت في كل من الهفوف والقطيف وسيهات والعقير وهي أهم مدن وموانئ الأحساء ، وتم تعيين محمد أفندي رفعت حاكما على إقليم الأحساء واتخذ من الهفوف مقرا ومركزا يباشر منه حكمه . (٢٤)

ومن ذلك أن خورشيد أعطى الأمان لعمر بن عفيصان ورؤساء الأحساء وأمرهم بالقدوم إليه وحفظ بيت المال ، فلما ركب أهل الأحساء إلى خورشيد باشا أمنهم وأذن لهم بالرجوع إلى بلادهم وذلك في شهر شوال ١٢٥٤ هـ الموافق لعام ١٨٣٨ م وبعد رحيل أهل الأحساء عين خورشيد باشا أحمد بن محمد السديري أميرا على الأحساء ومعه من العسكر مائة وثلاثون خيالا رئيسهم رجل من المغاربة يقال له «أبو خزام» ثم أرسل خورشيد بعد ذلك بحوالي شهر إلى الأحساء خمسين رجلا من العسكر والعرب رئيسهم رجل من المغاربة اسمه «محمد الفاخري» . (٢٥)

وأما محمد أفندي رفعت فقد كان مبعوث خورشيد إلى البحرين وفارس ، حيث حمل رسائل إلى آل خليفة بالبحرين ، ثم انتقل إلى

لعام ١٨٤٠ م .

وعند انسحاب قوات محمد علي من شبه الجزيرة العربية من الأحساء ونجد خاصة دعمت الأمير السعودي - الموالى لمحمد علي - ببعض الضباط الذين أسهموا في تدريب قوة عسكرية منظمة بلغت ٨٠٠ جندي تحت إمرة خالد (٢٨)، ولكن هذا الأمير لم يستطع الصمود طويلا بعد انسحاب قوات محمد علي حيث فر من الرياض أمام تقدم عبدالله بن ثنيان .

### البحرين :

ترتبط البحرين باقليم الأحساء ارتباطا وثيقا ، ومن ثم لا نعجب أن يكون من مخطط خورشيد باشا مد نفوذ محمد علي إلى البحرين عبر الأحساء وكان آل خليفة حكام جزر البحرين ، وكان على رأسهم في سنوات تخطيط خورشيد وخاصة بين سنتي ١٢٥٤ - ١٢٥٦ هـ / ١٨٣٨ - ١٨٤٠م الشيخ عبدالله بن أحمد آل خليفة.

جاءت علاقات خورشيد باشا مع الشيخ عبدالله آل خليفة عن طريق حاكم الأحساء ووكيل الباشا هناك محمد أفندي رفعت ، والذي زار جزر البحرين مبعوثا من خورشيد باشا في غرة ذي الحجة عام ١٢٥٤ هـ الموافق ١٥ فبراير عام

١٨٣٨ م ، وقدم تقريرا حمل تاريخ ٨ ذي الحجة عام ١٢٥٤ هـ الموافق ٢٢ فبراير عام ١٨٣٨ م أوضح فيه أن البحرين ذات أهمية قصوى لاستقرار الأحوال في الأحساء والقطيف ، فميناؤها هو الميناء الوحيد ذو الأهمية في المنطقة ولذلك اعتبرت جزيرة البحرين ميناء للأحساء والقطيف وسببا في رواج المنطقة اقتصاديا . (٢٩)

وعندما رأى الشيخ عبدالله نجاح قوات محمد علي في شبه الجزيرة العربية وتوجه خورشيد باشا إلى جعل البحرين منطقة نفوذ لدولة محمد علي ، ومحاولة سلطان عمان ضم البحرين إلى سلطنته بطريقة مباشرة أو لحساب محمد علي كأسلوب غير مباشر ، لجأ الشيخ عبدالله إلى الانجليز في الهند ومقيمهم العام في منطقة الخليج لحمايته من هذه الأطماع .

ولما لم يجد الشيخ عبدالله من حكومة الهند البريطانية وممثلها المقيم العام في الخليج كابتن هينيل أية استجابة عملية حتى شهر المحرم ١٢٥٥ هـ الموافق مارس ١٨٣٩ م فيما عدا ما يصرح به الانجليز عن عدم رضاهم عن تطلعات محمد علي في الخليج ، ولادراكه أطماع الفرس في البحرين (٣٠) ومطالبهم المالية نظير وجود مبعوث فارسي هناك ، ولما كان الشيخ عبدالله آل خليفة يعاني من

مصاعب داخلية فانه استقبل محمد أفندي رفعت مبعوث خورشيد في عام ١٢٥٥ هـ الموافق مايو ١٨٣٩ م مزودا بتعليمات من خورشيد وواضعا في الاعتبار أهمية البحرين لاستقرار منطقة الأحساء بل ونجد أيضا إلى جانب رواج الناحية الاقتصادية في هذه المناطق وواضعا في الاعتبار أيضا مطامع الانجليز ومواقفهم المعادية لمشروعات محمد علي وكذلك مطامع حكام فارس وسلطنة عمان .

وبعد مفاوضات بين محمد أفندي رفعت مبعوث خورشيد باشا والشيخ عبدالله حول وضع البحرين وعلاقاتها في المستقبل مع دولة محمد علي ، تم الاتفاق بين الطرفين على تعهد حكومة محمد علي بتأييد ومساندة الشيخ عبدالله آل خليفة في حكم جزر البحرين مقابل أن يقدم زكاة تقدر بألفي «روبية» سنويا وبعض السفن لمساعدة قوات محمد علي العسكرية على الانتقال إلى ساحل عمان إذا احتاج الأمر إلى ذلك ، واشترط الشيخ عبدالله أن تبقى السلطة الداخلية في الجزر كلها بين يديه وألا يرسل خورشيد باشا ممثلا له يقيم في البحرين . (٣١)

وقد كتب الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة «رسالة إلى خورشيد باشا عقب توقيعه للاتفاقية مع محمد أفندي رفعت بتاريخ ٢٣ صفر عام ١٢٥٥ هـ الموافق ٨ مايو عام

١٨٣٩ م يؤكد فيها التزامه بما جاء في نصوصها بأن «نعادي من عاداكم ونوالى من والاكم وأنتم كذلك ، ونؤدي لجنابكم الزكاة ... وصار حالنا معكم حال واحد . (٣٢) وكتبت الاتفاقية في قلعة شيخ البحرين في خورحسان على ساحل قطر .

ومما يلاحظ أن الاتفاقية بنصها على عدم إرسال مبعوث يمثل محمد علي مقيم في البحرين وترك أمورها الداخلية بيد شيخها ، تنفي الاتهامات البريطانية باتجاه تطلعات محمد علي إلى استعمار البحرين وإرسال قوات عسكرية لاحتلال تلك الجزر لحساب محمد علي ، وهو أمر كان بعيد الاحتمال ، لأن أي هجوم على الجزر في رأي لوريمر يعتبر عملا خطيرا في جرائه ، وكان احتمال أن تقوم به قوات محمد علي احتمالا ضئيلا . (٣٣)

وقد تعرض اتفاق الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة مع خورشيد باشا لانتقادات عنيفة من جانب حكومة الهند البريطانية التي لم تسمح بنجاح أية محاولة أجنبية تهدف إلى فرض السيادة على البحرين محتجة في ذلك بمعاهدة عام ١٢٣٥ هـ / ١٨٢٠ م التي جعلت البحرين إمارة مستقلة مرتبطة ببريطانيا بتعهدات . (٣٤)

وما أعلن عن الاتفاق حتى وجهت الانذارات ومارست الضغوط ضد

البحرين منذ عام ١٨٤٠ م لا تهدأ إلا بعزل الشيخ عبدالله من حكم البحرين عام ١٢٥٩ هـ ، الموافق لعام ١٨٤٣ م ، أي بعد أن حققت المؤامرات البريطانية أهدافها .

وفي ذلك يقول عثمان بن بشر : وفي جمادي الاولى ١٢٥٨ هـ الموافق ١٨٤٢ م وقع بين عبدالله بن أحمد آل خليفة حاكم البحرين وابن أخيه اختلاف ثم وقع بينهما الحرب العظيم (٣٧)

### الكويت والعراق :

جاء التوجه العثماني من خلال محمد علي الى الكويت في اطار نفس التوجه الى بقية مشيخات الخليج العربي وخاصة البحرين ، حيث سعى خورشيد باشا قائد قوات محمد علي في نجد أن يرتبط مع الشيخ جابر آل صباح حاكم الكويت باتفاق يؤمن لقوات خورشيد الحصول على المؤمن والاعتماد باستخدام سفن الكويت ، وفي نفس الوقت التطلع من هناك الى جنوب العراق .

وعلى هذا فقد سجلت المصادر المعاصرة أن خورشيد بعث وكيلاً له يدعى محمد علي أفندي الى الشيخ جابر آل صباح توصل الى اتفاق شبيه بالاتفاق الذي عقد بين محمد رفعت والشيخ عبدالله بن أحمد آل خليفة حاكم البحرين يقضي هذا الاتفاق بدفع زكاة لخورشيد باشا وتقديم التسهيلات في مياه وموانئ الكويت

الشيخ عبدالله الذي حاول تبرير موقفه بأنه لم يتلق تأكيدات بريطانية عندما طلبها ، وبأن هذا الاتفاق مقرر قبل التوقيع عليه بزمان طويل ، وبأن هذا الاتفاق ليس موجهاً ضد الحكومة أو المصالح البريطانية .

وقد وصل الكابتن «هينيل» المقيم العام البريطاني في الخليج الى البحرين في ١٥ جمادى آخر ١٢٥٥ هـ الموافق ٢٨ يوليو ١٨٣٩ م وسلم للشيخ عبدالله آل خليفة احتجاجاً على هذه الاتفاقية ، ولم يقبل أبداً تبريرات الشيخ عبدالله ، وكان قد سبق للكابتن هينيل تقديم إنذار إلى خورشيد باشا في أول إبريل يحذره من الامتداد عسكرياً إلى جزر البحرين . ولما لم ينجح هينيل في إقناع الشيخ عبدالله بنقض اتفاقيته مع خورشيد باشا ، ولما لم ينجح كذلك احتجاجه الذي قدمه لخورشيد باشا في فض عرى هذا الاتفاق ، وعندما ظل الشيخ عبدالله صامداً أمام تهديدات الانجليز إلى أن انسحبت قوات محمد علي من شبه الجزيرة العربية نتيجة لمعاهدة لندن عام ١٨٤٠ م ففقد بذلك سندا في مقاومة تهديدات ومؤامرات الانجليز . (٣٥)

عندما حدث كل ذلك اجتمعت اللجنة السرية لمديري شركة الهند الشرقية البريطانية وبحثت امكانية عزل شيخ البحرين (٣٦) . ومن ثم لا نعجب أن نسمع عن اضطرابات وفتن في

لقوات خورشيد وخاصة استخدام السفن الكويتية لنقل الأسلحة الى ميناء القطيف بالأحساء حيث توجد قوات خورشيد ، وهذا في نظير عدم تدخل خورشيد باشا في الأمور الداخلية بالكويت وعدم وجود مبعوث لخورشيد مقيم بالكويت .

ونتيجة لهذه الاتفاقية استطاع محمد أفندي أثناء وجوده بالكويت أن يرسل من هناك عدة سفن محملة بالأغذية وخاصة الشعير ، كما استطاع أن يجمع معلومات عن الكويت والجنوب العراقي المطل على الخليج ، كما استطاع هذا المبعوث أن يحصل على تقدير حاكم الكويت حتى أنه كان يأخذ مكان الصدارة في مجالس الشيخ جابر آل صباح . كما استخدمت قوات خورشيد الموجودة بالأحساء سفن الاسطول الكويتي الكبير والمجهز تجهيزا جيدا في نقل شحنة من الأسلحة والاعتدة العسكرية من ميناء الحديدة باليمن الى ميناء القطيف بالأحساء في نوفمبر ١٨٣٩ م .<sup>(٣٨)</sup>

وكان من الطبيعي أن ينعكس هذا التقارب بين الشيخ جابر آل صباح ورجال محمد علي باشا على العلاقة بين الكويت وحكومة الهند البريطانية ، فيروى لنا لوريمر أن حاكم الكويت الشيخ جابر استقبل مبعوثا بريطانيا في نوفمبر ١٨٣٩ م بطريقة غير لائقة وغير متوقعة ، ويبرر لوريمر تصرف

حاكم الكويت بأنه حدث بسبب فزع الشيخ جابر من نجاح قوات محمد علي في الجزيرة العربية ، وقد تناسى لوريمر أن محمد علي كان آنذاك يعيش أزمة دولية ولم يكن في مخططاته القيام بعمليات عسكرية ضد حاكم الكويت أو أية مشيخة في ساحل الخليج .<sup>(٣٩)</sup>

ورغم استياء حكومة الهند البريطانية من استقبال الشيخ جابر آل صباح لمبعوث خورشيد المدعو محمد أفندي منذ عام ١٨٣٨ م ، وأنه لم يستقبل الملازم «إدموندز» مساعد المقيم العام البريطاني في الخليج الاستقبال الودي المعهود عندما وصل الى الكويت في نوفمبر عام ١٨٣٩ م كما ذكرنا ، فان البريطانيين لم يوجهوا إنذارا لشيخ الكويت على غرار الانذارات البريطانية لحاكم الشارقة ولشيخ البحرين ، بل التمسوا له العذر بأن مسلكه مع «إدموندز» لم يكن صادرا عن نوايا سيئة نحو البريطانيين لكنه كان يهدف إلى خداع مبعوث خورشيد عن حقيقة العلاقة القائمة بينه وبين السلطات البريطانية .<sup>(٤٠)</sup>

وقد ظل التعاون بين الشيخ جابر آل صباح ومبعوث خورشيد باشا رغم معارضة السلطات البريطانية في الخليج ، بل تروي الوثائق أن الشيخ جابر قدم التسهيلات اللازمة للقوات العثمانية التي هربت من البصرة تحت قيادة «محمود أغا المورة» وأرادت



والكويت ، والحصول على المؤن والامدادات اللازمة لقواته ، فإن مناداته ليأذن له محمد علي في التقدم بقواته لغزو البصرة جاءت في وقت كان فيه الموقف البريطاني بصفة خاصة والدولي بصفة عامة معاديا لمشروعات محمد علي التوسعية ، وهذا يفسره اهتمام وزارة الخارجية البريطانية التي كان على رأسها اللورد «بلمرستون» Palmerston الذي ظهرت معارضته لمشروعات محمد علي في الخليج العربي وخاصة في الفترة من عام ١٨٢٨ م الى عام ١٨٤٠ م (٤٣) وهكذا بدأ التوجه العثماني من خلال محمد علي وأسرته في الجزيرة العربية بناء على طلب الدولة العثمانية خلال عشرين سنة تقريبا من ١٢٢٦ - ١٢٤٧ هـ الموافق لأعوام ١٨١١ م - ١٨٣١ م ، عندما بدأ الصدام بين محمد علي والدولة العثمانية على أرض الشام ، ومن ثم بدأ توجه محمد علي في الجزيرة العربية وفي ساحل الخليج العربي يأخذ اتجاها شخصيا لتحقيق أهداف محمد علي ولحساب ملكه هولا ملك الدولة العثمانية والسلطان العثماني .

وكان يمكن أن يقدر لتوجه محمد علي في الجزيرة العربية أن يستمر لولا موقف انجلترا بصفة خاصة التي سعت حتى أنهت كثيرا من مناطق سيطرته فانسحبت قواته من الشام ومن كل شبه الجزيرة العربية بموجب معاهدة لندن عام ١٨٤٠ م .

الالتحاق بقوات خورشيد باشا في نجد ، حيث أركب هذه القوات سفينة وصلت بها الأحساء ورفض طلب سلطات البصرة بالقاء القبض على هؤلاء الهاريين واعادتهم اليها . (٤١) وبالنسبة للعراق فقد جاء التوجه العثماني من خلال محمد علي مختلفا حيث جاء اتجاه أنظار محمد علي إلى العراق عندما حدث الصدام بين محمد علي والدولة العثمانية ، ومن ثم أراد محمد علي أن يستكمل سيطرته على منطقة الهلال الخصيب بضم العراق بعد أن نجح في ضم كل بلاد الشام ، وبعد أن سيطرت قواته على معظم شبه الجزيرة العربية وامتد نفوذه الى بعض مشيخات الخليج العربي .

ولذلك عندما كانت قوات محمد علي قد استقرت في بلاد الشام سادت العراق بعض القلاقل والاضطرابات ، وانتهاز محمد علي فرصة هذه الاضطرابات ومارس ضغوطا من سوريا للوصول الى العراق بأن أخذ يساند القبائل العربية الثائرة في جنوب العراق ضد الباشوات العثمانيين من أجل ضم العراق الى الكتلة العربية التي حرص على أقامتها في المنطقة . (٤٢)

ورغم اهتمام خورشيد باشا بضرورة غزو جنوب العراق والاستيلاء على البصرة لتأمين قواته في الأحساء ونفوذ محمد علي في البحرين

## مصادر البحث

- ١ - عثمان بن عبدالله بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد جزءان . حققه وعلق عليه عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ الطبعة الرابعة ، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز الرياض ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م .
- ٢ - حسين بن غنم : تاريخ نجد ، تحقيق د . ناصر الدين الأسد القاهرة ١٣٨١ هـ - الموافق ١٩٦١ م .
- ٣ - لوريمرج ج : دليل الخليج ، القسم التاريخي ترجمة ديوان حاكم قطر الطبعة الاولى ٧ أجزاء الدوحة ١٩٦٧ م .
- ٤ - أرنولد ويلسون تعريب عبدالقادر يوسف : الخليج العربي - القاهرة د . ت .
- ٥ - د . محمد مرسي عبدالله : إمارات الساحل و عمان والدولة السعودية ١٧٩٣ - ١٨١٨ م . ج ١ القاهرة ١٩٧٨ م .
- ٦ - د . مديحة أحمد درويش : تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين طبعة ثانية جدة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٧ - د . رافت غنيمي الشيخ : العرب دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ١٩٨٣ م .
- ٨ - د . رافت غنيمي الشيخ : في تاريخ العرب الحديث . القاهرة ١٩٧٥ م .
- ٩ - د . عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : الدولة السعودية الاولى القاهرة ١٩٧٦ م .
- ١٠ - عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : محمد علي وشبه الجزيرة العربية ج ٢ - القاهرة ١٩٨١ م .
- ١١ - خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٤ أجزاء ١٩٧٠ م .
- ١٢ - محمد بن عمر الفاخري دراسة وتحقيق وتعليق د . عبدالله بن يوسف الشبل : الاخبار النجدية مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الرياض د . ت .
- ١٣ - محمد بن عبدالله الانصاري : تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد طبعة ثانية الرياض ١٩٨٢ م .
- ١٤ - سنت جون فيلبي تعريب عمر الديراي : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية الرياض د . ت .

- ١٥- أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث وملحقاته طبعة ثانية بيروت ١٩٥٤ .  
١٦- د . صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج العربي القاهرة ١٩٦٥ م .  
١٧- د . أحمد أبو حاكم : تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة  
القاهرة ١٩٦٨ م .  
١٨- جون ب . كيلى : بريطانيا والخليج ، ترجمة محمد أمين عبدالله ٢ جزء مسقط  
منشورات وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان .

١٩- Haskins,; Back ground of the British Position in Arabia. London -



# المؤلفات

- (١) مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية ص ٣٥ .
- (٢) د . رافت الشيخ : العرب دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر ص ٧٧ .
- (٣) حسين بن غنام : تاريخ نجد ص ١٨٠ .
- (٤) د . محمد مرسي عبدالله : امارات الساحل وعمان والدولة السعودية الاولى ص ١٤٢ .
- (٥) أرنولد : ويلسون تعريب عبدالقادر يوسف : الخليج العربي ص ٣٣١ .
- (٦) لورييمر : دليل الخليج القسم التاريخي ج ١ ص ٣٠٤ .
- (٧) د . عبدالرحيم عبدالرحمن : الدولة السعودية الاولى ص ٨٨ .
- (٨) د . مديحة درويش : المرجع السابق ص ٣٩ .
- (٩) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ج ١ ص ٣٩ .
- (١٠) عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ج ١ ص ١١٧ .
- (١١) محمد بن عمر الفاخري : دراسة وتحقيق د . عبدالله بن يوسف الشبل ، الاخبار النجدية ص ١٤٥ - ١٤٩ .
- (١٢) محمد بن عبدالله الانصاري : تحفة المستفيد ص ١٣٨ .
- (١٣) عثمان بن عبدالله بن بشر : المرجع السابق الطبعة الرابعة ص ٣٢١ - ٣١٢ .
- (١٤) د . مديحة درويش : المرجع السابق ص ٥٨ .
- (١٥) فيليبى تعريب عمر الديراوي : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية ص ١٨١ .
- (١٦) أمين الريحاني / تاريخ نجد الحديث وملحقاته ص ٩٤ .
- (١٧) فيليبى : المرجع السابق ص ١٩٩ .
- (١٨) أمين الريحاني : المرجع السابق ص ٩٥ .
- (١٩) لورييمر : المرجع السابق ج ٣ ص ١٦٣٨ .
- (٢٠) محمد عبدالله الأنصاري : المرجع السابق ص ١٥٤ .
- (٢١) محمد بن عمر الفاخري : المرجع السابق ص ١٧٥ .
- (٢٢) لورييمر : المرجع السابق ج ٣ ص ١٤٣٥ .
- (٢٣) د . عبدالرحيم عبدالرحمن : محمد على وشبه الجزيرة العربية ج ٢ ص ٣١٧ .

- (٢٤) د . رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٨٩ .  
 (٢٥) عثمان بن بشر : المرجع السابق ج ٢ - ص ١٧٣ - ١٧٩ .  
 (٢٦) نفس المرجع والصفحات .  
 (٢٧) نفس المرجع والصفحات .  
 (٢٨) لوريمر : المرجع السابق ج ٣ ص ١٤٣٨ .  
 (٢٩) د . عبدالرحيم عبدالرحمن : المرجع السابق ص ٣٢٢ .  
 (٣٠) د . رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٨٦ .  
 (٣١) د . صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج العربي ص ١٣٦ .  
 (٣٢) د . عبدالرحيم عبدالرحمن : المرجع السابق ص ٣٢٨ .  
 (٣٣) لوريمر : المرجع السابق ج ٣ ص ١٣٠٨ .  
 (٣٤) جون ب. كيلى : بريطانيا والخليج ترجمة محمد أمين عبدالله ج ١ ص ٨٨ .  
 (٣٥) أرنولد ويلسون : المرجع السابق ص ٣٩٦ .  
 (٣٦) لوريمر : المرجع السابق ج ٣ ص ١٣١٠ .  
 (٣٧) عثمان بن بشر : المرجع السابق ص ٢٠٢ .  
 (٣٨) د . رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٩٠ .  
 (٣٩) لوريمر : المرجع السابق ج ٣ ص ١٥١٤ .  
 (٤٠) لوريمر : المرجع السابق ١٥١٤ .  
 (٤١) د . عبدالرحيم عبدالرحمن : المرجع السابق ص ٣٧٥ .  
 (٤٢) د . رأفت الشيخ : في تاريخ العرب الحديث ص ٧٠ .  
 (٤٣) Haskins Back ground of the British Position in Arabia vol. i, p. 138 - 143 .

